Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولذلك ظهر النقاد المصريون مقلدين للنقاد الإنجليز أو متأثرين بهم فى كل ما أدلوا به من أقوال. وقد يظن قارئ هذا البحث أن نقادنا عاشوا عالة على النقاد الإنجليز خاصة، والأوربيين عامة، فى كل آرائهم. ويظن أيضًا أن نقادنا لم يتأثروا أى تأثر بالتراث النقدى العربى القديم والحديث. ويظن أيضا أنهم فقدوا شخصياتهم، وعدموا القدرة على الابتكار، فلم تصدر عنهم أفكار خاصة من اجتهادهم الشخصى. وكل تلك الظنون خاطئة، لأنها تنظر إلى مجال واحد، ثم تتصور أنه كل المجالات، وتغض النظر عن كل مجال آخر وراءه. وقد يكون فى هذه المجالات الرائع أو الذى يستحق التسجيل على الأقل، ولكنه لا يدخل باب المقارنات.

وفى مواضع كثيرة تساءلت: هل أنا مطمئنة كل الاطمئنان إلى أن نقادنا أخذوا ما صدر منهم من آراء فيها من النقاد الإنجليز؟ وأحببت بالنفى فى يقين. ولكننى أبقيت عليها، لأننى إذا كنت فقدت اليقين بالتأثير لصعوبة إثباته فى بعض الأحيان فمازال عندى يقين بالاتفاق أو التقارب، اتفاق الفريقين وتقاربهما فى الرؤية. وذلك كاف ليدفعنى إلى التسجيل، على الرغم من اكتشافى التقارب بين الرؤية العربية والرؤية الإنجليزية.

وحاولت فى كل موقف أن أتجنب التعميم، الذى لجأ إليه كثير من الباحثين قبلى، الذين اكتفوا بالتعليق على الأقوال المصرية بأنها متأثرة بالرومانسيين. وقصدت إلى التحديد، بتعيين الناقدين الإنجليزى الذى تأثر به الناقد المصرى، أو اتفق معه فى الرأى. وسجلت ذلك فى كل موقف أمكننى التحديد فيه. واضطرنى ذلك أحيانًا إلى أن أعدد أسماء النقاد الإنجليز. وفى بعض المواضع القليلة ذكرت عامة الرومانسيين دون تحديد. والسبب فى الحالتين أن النقاد الإنجليز – أو غالبيتهم – كانوا قد اتفقوا على رأى واحد، فصارت التفرقة بينهم عسيرة بل لا معنى لها.

ورأيت ألا أكتفى برأى واحد من نقادنا الرومانسيين فى كل رأى من الآراء، بل بذلت الجهد لأبين مواقفهم جميعًا، خاصة آراء عبد الرحمن شكرى وإبراهيم عبد القادر المازنى وعباس محمود العقاد وأحمد زكى أبى شادى. فاستقام الأمر فى مواقف كثيرة. ولم يستقم فى بعضها، فلم أعثر على موقف لأحد النقاد المصريين أو أكثر من ناقد. بل لم أعثر فى بعض المواقف إلا على رأى ناقد واحد. وأعتقد أن السبب فى ذلك أن منهم من طالت به الحياة. وواصل النشاط فى الحياة الأدبية مثل العقاد وأبى شادى، ومنهم من ابتعد عن ذلك النشاط الأدبى مدة طويلة مثل شكرى، ومنهم من قصرت حياته مثل المازنى. فليس من الضرورى أن نجد أقوالاً لكل واحد منهم فى كل موضوع أو موقف.

ولما كانت هذه الرسالة تهدف إلى النقد المقارن، وتتناول بالدرس أثر ظاهرة أدبية فى ظاهرة